التضامن نحو الانصراف

لو كان الموقف العربي الآن اشد صلابة مما هو عليه لكانت نتائج حرب تشرين غير النتائج التي تلوح في الافق · ويجري كل ذلك باسم « التضامن » العربي في حين ان مجمل الوضع مفكك ومتباعد بسبب النظرة الخاطئة الى التضامن بحد ذاته مما يعطي للمتضامنين مواقع في قيادة العمل العربي ليست لهم ويعطي لبعضهم ادوارا اقل من قدراته ·

ومن هذا الخلل يمتد خلل آخر في النظرة الى القضية برمتها ، فتبدو وكأنها شيء ثانوي · فلو كانت هي الشيء الاول في نظر هؤلاء ، لكان التضامن العربي يكتسب معناه الشرعي الوحيد وهو الصمود ومتابعة القتال حتى النصر والتحرير · اما «التضامن» كما هو حاصل الآن ، فلا يعدو انه تفاهم يهدف الى الاستعجال في التسوية وتصفية القضية وكل ما يترتب عليها من مسؤوليات ·

وهذا التفاهم في حقيقته ما هو الا نوعا من التجمع الذي يسبق الانصراف ·· فيذهب كل في سبيله !

وفي التحليل الاخير تبدو الصورة مقلوبة تماما ، ومعها يبدو الفارق جليا بين التضامن الفعلي الذي تفرضه حرارة النضال وقوة التمسك بالقضية ، وبين التضامن الصوري الذي يقصد به ان يكون ستارا للتحلل من الالتزامات القومية ·

فعندما نشبت حرب تشرين وتعلقت بها آمال العرب جميعا ، كان حظر النفط العربي عن دول الاستعمار ثمرة ايجابية من ثمرات القتال والتضامن · وعندما توقف القتال كان « التضامن » سبيلا الى رفع الحظر : كما هو الان سبيلا الى كل شيء ما عدا الشيء الاهم والاجدر بالتضامن ·

وقياسا على هذا النمط المعكوس للعمل العربي ، لا بد ان تأتي النتائج عكسية : فيصبح الاعداء اصدقاء ويصبح الاصدقاء اعداء ، وتتحول الهموم والاهتمامات من ناح الى ناح فتصبح الاصول فروعا والفروع اصولا !

وبعد ذلك ليس غريبا ان يكون كيسنجر هو الذي يقرع لهم بيده جرس الانصراف ·

سليمان الفرزلي